تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 131- سورة البقرة | من الأية 112 إلى 212

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم تيم. بسم الله الرحمن الرحيم. سلبني اسرائيل كم اتيناهم كم من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما الله شديد العتق - 00:00:00

زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا وفوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب هاتان الايتان الكريمتان من سورة البقرة جاءتا بعد قوله جل وعلا هل ينظرون الا - 00:00:30

آآ ان يأتيهم الله في ظلل من الامام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة. الايتين يخاطب الله جل وعلا عبده ورسوله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله - 00:01:00

سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة. سل فيها لغة شل واسأل وسل وسأل ثلاث لغات. سلبني اسرائيل. والمراد بهم هنا هود المدينة. بعد هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة - 00:01:30

فهم من بني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب على نبينا وعليه افضل الصلاة سلام. يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم الخليل. فهم بنوه وحينما يقال لهم بنو اسرائيل هذا تشريف لهم وتكريم ونسبة لهم الى - 00:02:10

من انبياء الله صلوات الله وسلامه على انبيائه ورسله اجمعين. سل بني كم اتيناهم من اية بينة والسؤال هذا للتقرير او للتوبيخ. للتقرير بانه جاءهم ايات بينات واضحة جلية في الدلالة على صدق - 00:02:40

موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. ومع ذلك ما صدقوه ما اتبعوه. او على صدق محمد صلى الله عليه وسلم. جاءتهم على السن رسلهم. لانه اذا بعث فمحمد صلى الله عليه وسلم فصدقوه وامنوا به واتبعوه. كم اتينا - 00:03:20

فهم من اية بينة. كم يصح ان تكون للتكفير؟ يعني اتيناهم بينات كثيرة تدل على صدق رسلهم وعلى صدق محمد صلى الله عليه وسلم. كم اتيناه من اية بينة اية بينة يعني اية علامة. بينة على الصدق. فان كان المراد موسى - 00:03:50

على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. فقد اعطاه الله جل وعلا ايات عظيمة. وهي اليد يدخلها في ثم يخرجها تتلألأ كالشمس والعصا عصا يتوكأ عليها كما قال الله الله جل وعلا عنه يتوكأ بها يتوكأ عليها ويعش بها على غنمه. فيرسلها في الارض فتكون حية تسعى - 00:04:20

والتهمت جميع ما رماه السحرة. من الحبال والعصي والاخشاب والزئبق وغير ذلك. ثم عادت حصى عادية في يد موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. وكذلك فلق البحر وانزال المن والسلوى عليهم. وتفكير الحجر الذي بقدر رأس البعير - 00:04:50

انفجروا منه اثنتا عشرة عينا. لكل سبط من اسباطهم عين معروفة. وهو حجر يحملونه على وينزلونه في الارض وتنفرج منه العيون. حينما يريدون الماء بقدرة الله جل وعلا. وغير ذلك - 00:05:20

من الايات العظيمة الدالة على صدقهم. وهم انبياء بني اسرائيل كلهم اخذوا العهد على امهم بان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم يجوز ان يكون المراد بالايات البينات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ان فيه علامات يعرفونها - 00:05:40

كل واحد منهم حينما يرى محمدا صلى الله عليه وسلم يعرف ان هذا هو الرسول الذي ارسله الله كما قال ابو رافع لاخيه حيي بن اخطب هو؟ قال نعم اي والله هو. هذا الرسول - 00:06:10

قال ما رأيك فيه؟ قال والله لاتبعه ولا اؤمن به عنادا والعياذ بالله ولا يعرفه كما قال الله جل وعلا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. وجاءهم بايات وعلامات واضحة يلي عبد الله بن سلام رضي الله عنه الذي ينشد الحق من احبار اليهود لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول عرفت انه - 00:06:30

وجهه ليس بوجه كذاب. هذا الرسول الذي اخبر الله جل وعلا عنه. وروي عنه انه قال والله اني لاعرف اكثر من معرفته لابني كم اتيناهم من اية بينة؟ دالة على الصدق - 00:07:00

وتلك الايات نعمة من الله جل وعلا. والواجب على العاقل ان يكون مؤمنا بكل نعمة ينعم الله جل وعلا بها عليه. سواء كانت نعمة مالية او نعمة بدنية او نعمة روحية او نعمة الهية الايمان بالله والقرآن والتوراة والكتب المنزلة من عند الله - 00:07:20

جل وعلا تلك نعمة تخرج الناس من ظلمات الجهل الى نور العلم والايمان. فتوعد الله جل وعلا الا من لم يؤمن ويصدق ويقوم بحق هذه النعمة فقال ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته لان موقف المرء امام النعمة اما الايمان - 00:07:50

والتصديق والشكر للمنعم بها او جهدها وكفالها. فمثلا على سبيل المثال العبد اذا انعم الله جل وعلا عليه بمال حمد الله وشكره واثنى على ربه الذي انعم عليه وقال هذا من فظل ربي - 00:08:20

وادى حق الله جل وعلا فيه. واستعان به على طاعة الله. والاخر والعياذ بالله اذا فاعطي نعمة المال؟ قال هذا بكدي. هذا بذكائي. هذا بقدرتي. هذا بمعرفتي. هذا بذكائي. ونسب هذا - 00:08:40

الى نفسه ونسي الله جل وعلا ثم قد يستعين به على معصية الله والعياذ بالله. يلعب ويبذله بالمعاصي ويستعين به على محادة الله ورسله وعباده الصالحين والعياذ بالله هذه النعمة التي انعم الله جل وعلا بها عليه وبالنا عليه. لان ما من نعمة - 00:09:00

الا وتكون نعمة في حق امرئ ونقمة في حق اخر وهي شيء واحد. المال نعمة في حق عبد استعان به على طاعة الله. ونقمة وعذاب في حق اخر استعان به - 00:09:30

على معصية الله. الولد نعمة في حق من؟ قام بحق هذا الولد بتوجيهه وتعليمه وتنشئتي على الاخلاق الفاضلة وعلى الصلاة والصيام وطاعة الله جل وعلا وبر الوالدين وصلة الارحام وفعل - 00:09:50

الخير والاحسان الى الفقراء والمساكين. تربى هذا الولد منذ صغره على هذا الشيء. فاصبح نعمة لابيه وعونا له على طاعته وكلما فخطر لابيه مسلك طاعة اعانه وساعده. هذا نعمة واعانه على الخير. او - 00:10:10

والعياذ بالله تركه واهمله او نشأه عليه الفسق والفجور والمعاصي واعطاه ما يريد مما يستعين به على معصية الله فنشأ في الفسق والفجور ومعصية الله فصار نقمة على والده اذا التفت اليه والده فيما بعد اذا احتاج اليه - 00:10:30

اذا هو نشأ على خلاف الخير والطاعة فلا يعين اباه على خير ولا يساعده على شيء ويكون عاق الله ونقمة له في الدنيا عذاب عليه في الدنيا ويحاسب عنه في الدار الاخرة كما قال الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا - 00:10:50

قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ويقول عليه الصلاة والسلام كلكم راع ومسؤول عن رعيته والد راع ومسؤول عن رعيته. يسأل عنه يوم القيامة اذا اهمله وظيعه يعذب به يوم القيامة - 00:11:10

وكذلك نعمة الجاه. ونعمة الصحة والعافية. واي نعمة ينعمها الله جل وعلا على عبد من عباده في الدنيا قد تكون في حقه نعمة وفي حق اخر نقمة وعذاب. الجاهز تعالى - 00:11:30

في على طاعة الله ونفع اخوانه المسلمين وانتفع به وسعى في الخير ومشى فيه وطالب به وحصله جاهه نعمة او انه والعياذ بالله سعى في جاه هذا لنشر الفسق والفجور والمعاصي والمدافعة عن الفجار - 00:11:50

والعياذ بالله فصار جاه وهذا نقمة عليه ومصيبة. وسبب لعذابه في الدنيا والاخرة والعياذ بالله. وهكذا ما في النعمة من نعم الله جل وعلا. الا اذا استعملت في وجهها صارت نعمة للعبد. واذا عكست الحال - 00:12:10

صارت نقمة ومصيبة وهي هي في حق الاخر. هي في حق الاخر. كلاهما اوتي المال. هذا استعان به الخير وصار سببا لدخوله الجنة ونزوله في الدرجات العلا وهذا والعياذ بالله اعطي المال واستعان به على الشر - 00:12:30

صار سببا لدخوله النار والعياذ بالله. والهلاك في الدنيا والاخرة. وهو هو المال. وهكذا. ولذا قال الله جل وعلا متوعدا من يبدل نعمة الله. ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته - 00:12:50

فان الله شديد العقاب. ليحذر العبد ان يستعين بنعمة من نعم الله على معصيته وهذا وان كان السياق في بني اسرائيل سل بني اسرائيل كما اتيناهم من ايات بينة. ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءت وان الله شديد العقاب. فكما يقول المفسرون - 00:13:10

لا بخصوص السبب. اي مبدل لنعمة الله جل وعلا بعد ما جاءته من عند الله. واستعان به سائل الضلال والشقاوة فالويل له. فان الله شديد العقاب اقرأ يخبر تعالى عن بني اسرائيل كم شاهدوا مع - 00:13:40

موسى عليه السلام من اية بينة اي حجة قاطعة بصدقه فيما جاءهم به. فيما جاء كيده وعصاه وفلقه البحر وضربه الحجر وما كان من تظليل الغمام عليهم يوم شدة الحر ومن انزال - 00:14:11

والسلوى وغير ذلك من الايات الدالات على وجود الفاعل المختار. وصدق من من جرت هذه طارق على يده ومع هذا اعرض عنك كثير منها عنها وبدلوا نعمة الله كفرا اي استبدلوا بالايمان بها الكفر - 00:14:31

والاعراض عنها قال تعالى ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب. كما قال تعالى اخبارا عن كفار قريش المتر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار - 00:14:51

نعمة الله كفرا يعني انعم الله جل وعلا على كفار قريش ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وتلك هي اكبر اكبر نعمة انعم الله جل وعلا بها على عباده ولكنهم بدلوا شكر الله وحمده - 00:15:11

اتباع محمد بان كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم. فاحلوا قومهم والعياذ بالله دار البوار جهنم دخلوا انفسهم ومن حولهم ممن اطاعهم جهنم. وتلك نعمة عظيمة الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:15:31

وبعثته عليه الصلاة والسلام في مكة. نعم. زيد الذين كفروا الحياة الدنيا. زين جعلت مزيفة يا له والمزين هو الله جل وعلا او الشيطان وهو ما يقع في وجودي شيء الا بارادة الله جل وعلا. والله جل وعلا زين الدنيا في حق - 00:15:51

كل الناس كل عبد لكن من الناس من انساق لهذا التزيين واتبع هواه. واطاع الشيطان وصارت الدنيا هي همه لا مطلب له غير ذلك. ومن الناس من زينت له الدنيا فلم يقبلها - 00:16:31

واعرض عنها واخذ منها بقدر. لان الدنيا وسيلة للاخرة ومعونة للاخرة فالتزيين عام لكن من ممن زين له انساقا وراء وصار لا يهتم الا بها. ولا يوالي الا بها ولا يعادي الا من اجلها ولا يسعى الا - 00:17:01

من حلال او حرام. كما هو حال كثير من الناس يلهث وراء المال وعنده من اموال الشيء الكثير. لن يأكله ولن يأكل عسرا اشارة لكنه زين له الجمع. وحبب اليه - 00:17:31

وصار هو جل همه. ومن الناس من زين له ذلك. فلم يأخذ منه الهواء الا بقدر. بقدر حاجته وبقدر ما يقوم بمؤونته. وبمقدر ما يغني به نفسه وعن الاخرين والشيطان يتسلط على عباد الله. وكما قال ابن - 00:17:51

رحمه الله يأتي الشيطان الى قلب العبد فيشمه. فيحاول اخراجه من حيث يهوى. لان لكل انسان هواية وميول من امور الدنيا كما يأتي الى المصلي المحافظ على الصلاة يقول له اترك الصلاة لا تصلي ما يطيعه - 00:18:21

لكن يأتيه من حيث اتجاهه فيصرفه عن الحق. مثل كما هو حال بعض الاخوة الا هو الله مسابقة الامام. لا يكون صلى واحدة ولا صلى بامامه تابعا لامامه. فينصرف من صلاته - 00:18:51

وربما يقول جاء قبل الاذان بساعة. وما كان في نيته ان ينصرف الا بعد الصلاة بساعة مسابقة الامام وهو لاجل انه حريص على عمل ما سيخرج لا هو باقي في المسجد. لكن هذا ديدنه - 00:19:11

سابقة الامام يأتي الى الرجل مثلا الحريص على المجون والخلاعة وكذا ويخرجه من هذا الطريق يأتي الى الرجل الذي يحب الكلام والفصاحة وكذا ويخرجه من طريق التعرض لاعراض المسلمين. والكلام فيهم وسبهم وهذا - 00:19:31

قولوا هذا قصير وهذا كذا وكأنه جعل حاكما على الناس كلهم. يأتي الى من يهوى المال وجمعه يخرجه من طريق الربا والغش

والخديعة واكل اموال الناس بالباطل نأتي الى من يهوى الفواحش مثلا يسوقه الى الزنا والفجور وغير ذلك. وهكذا - 00:19:51
كل انسان زينت له الدنيا لكن منهم من يساق ورائها وصارت هي مطلبه ومنهم من اخذ منها بقدر واستعان به على اخرته. لان طالب تبقى الدنيا طالب بحق وطالب بباطل. الذي يطلب الدنيا بحق. يستعين بها على طاعة - 00:20:21
بسم الله بالبيع والشراء والتجارة والعمل والانتاج ونحو ذلك. يستعين بهذا على الطاعة. ويصون به وجهه في سؤال الناس يواصي منه اخوانه المسلمين بل في حاجة ويتصدق ويعطي وينفع هذي الدنيا في حقه نعمة. ومنهم والعياذ بالله من تزين له الدنيا فيحرص على - 00:20:51
حرام ولا يبالي ولا يفرق بين حرام وحلال فيكون سببا لهلاكه. زين قيل كفروا الحياة الدنيا. ويسخرون من الذين امنوا يسخرون من الذين امنوا. هم يلهثون وراء هذه الدنيا والمؤمن التقي يرقب الاذان. متى يسمع المؤذن يبادر الى المسجد؟ اذا عرف - 00:21:21
الصفقة فيها شبهة قال لا حاجة لي فيها. قالوا هذا مسكين. جاهل. مسكين ويعرف كيف يتصرف ترك الفرصة سنحت له فرصة مربحة فتركها. هذا يغلق متجره ويذهب الى المسجد وقت السوق والعمل والحركة كثرة المشتري يترك الناس ويذهب مسكين - 00:22:01
ان هذا قاصر ما يعرف ويسخرون من الذين امنوا هذا ترك البيع الشرى والتجارة لطلب العلم. هذا مسكين لو دخل هذا السوق حصل الارزاق عظيمة. لكنه ترك هذا واقتصر على طلب العلم - 00:22:31
في المسجد بامكانه هذا ان يحصل على ارباح عظيمة لانه حاذق ومدرك وذكي لكنه ترك شاهد الشيء واقتصر على طلب العلم. واقتصر من الدنيا على ما يكفيه. هذا مسكين هذا قاصر. وهكذا يرون مثلا - 00:22:51
من قام بتحقيق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يستهزئون به. يستهزؤون من اتبع كنا في الامور الشرعية هذا مسكين هذا قاصر. ويسخرون من الذين امنوا انا بالله ورسله يسخرون من المؤمنين وهكذا كان كفار قريش - 00:23:11
خونة من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم الذين اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم. ويستهزئون بهم. ويتلقوا قال الله جل وعلا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة سخريتهم هذه غير محلها. الله جل وعلا يظهر المتقين ويعلي شأنه - 00:23:41
في الدرجات العلى والغرف من الجنة العالية. وهؤلاء في الحضيض والعياذ بالله في جهنم وبئس البصير فالجنة بالعلو. وكلما ارتفع منها فهو افضل. والنار والعياذ بالله في الحظيظ في اسفل - 00:24:11
في السافلين وكلما نزل منها فهو اشد وافظع والعياذ بالله واشد عذابا. والذين اتقوا او فوقهم يوم القيامة. بما كانوا فوقهم بسبب تقواهم. ما قال جل وعلا وهم فوقه يوم القيامة. نوه عن السبب الذي اوصلهم الى الفوقية والعلو. قال والذين اتقوا - 00:24:31
اتقوا الله جل وعلا اجتنبوا المحارم. وعملوا الحلال واتقاهوا الحرام. وحذروه والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب اه ربما تكون السخرية لان هؤلاء تركوا طلب الكسب تركوا الرزق. واخبروا - 00:25:01
الله جل وعلا انه يرزق من يشاء. يعطي من يشاء بغير تقدير ولا تقتير بل يعطي عطاء الوزير او يعطيه لغير حساب بغير ان لذلك او او يدركه يأتيه فوق - 00:25:31
الا يدرك بان الله جل وعلا يعطي العطاء الجزيل. والله يرزق من يشاء اجري حساب. فيه وعد لمن اتقاه بان الله جل وعلا يرزقه. ووعيد لمن عصى اه لان الله جل وعلا يمحقه حتى وان كثر ماله فنتيجته الى المحق والسحت والعياذ - 00:25:51
بسم الله. كما قال الله جل وعلا يمحق الله الربا ويربي الصدقات. والمال الحرام يحقه الله جل وعلا والمحق نوعان محق حسي بان يفتقر عنده عشرات مئات الملايين يفتقر ويعطى من الزكاة. هذا محق حسي وحصل على كثير من الناس. والمحق المعنوي - 00:26:21
والعياذ بالله قد يبقى المال بين يديه. لكن ما يستعين به على خير. ولا يعينه في طاعة وانما يكون وسيلة له والى الشقاء والعذاب وينفقه في معصية الله. وهذا والعياذ بالله محق معنوي وكما قال عليه الصلاة - 00:26:51
والسلام كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به والعياذ بالله - 00:27:11